

الباب الثاني الدراسة النظرية

الفصل الأول : تحفيظ نظم الألفية

. تعريف تحفيظ نظم الألفية

وهي لغة يشتق من حفظ- يحفظ- تحفيظا بمعنى حملة على حفظه.¹
واصطلاحا أنه يقرأ عن ظهر قلب في كل حال، فلا يحتاج جامعهم إلى النظر في صحيفة كتبت بالمداد الذي ينطمس ويزول اذا غسل بالماء.² قال محمد عبدالقادر أحمد أن الحفظ عملية ذهنية صعبة تتطلب الإنقطاع والتفرغ فترة من الوقت يحس فيها من التلميذ أنه أسير مقيد، محروم من حقه في الحرية والإنطلاق. ومن المعلوم ان كثرة القراءة مع اليقظة والعناية مما يساعد على الحفظ.³

وأما كتاب الألفية ابن مالك هو كتاب الذي يشتمل نحوا وصرفا. والنحو هو العلم الذي يعرف به أحوال الكلمات او أواخرها إعرابا وبناء. والصرف هو قواعد يعرف بها صيغ بنية الكلمات، وهو يتكون من الأبيات.

بناء على ذلك حفظ أبيات الألفية هو ان يحفظ الطلاب عددا من الأبيات او المنظومات العينة من كتاب الفية ابن مالك ويسمى ذلك بطريقة التحفيظ.

1 _____ (بيروت): 144 (1981)
2 _____ (بيروت): 69 (1977 ,
3 طرق تعليم اللغة العربية (القاهرة: النهضة المصرية، 1979) 87

هذه الطريقة مشهورة ومتخدمة ومستعملة في تعليم الألفية. المعهد الذي يدرس كتاب الألفية متخدمة هذه الطريقة يعني تحفيظ نظم الألفية، لأن هذه الطريقة تسهل للطلاب في تذكر قواعد اللغة العربية المضمونة في تلك الأنظمة. فمن حفظها ويفهم مضمونها فتيسرله تفهيم الكتب اللغة العربية. والألفية تناسب بهذه الطريقة لأنه منظم ومقفى.

. طريقة تحفيظ نظم الألفية

سماها تيار يوسف بطريقة المحفوظات وهي الطريقة التي تستخدم الطريقة الحفظية في تعليم اللغة الأجنبية خاصة اللغة العربية. وبعبارة اخرى يأمر الأستاذ في تطبيق هذه الطريقة للتلاميذ ان يحفظوا الكلمات التي تكتب باللغة العربية مثلا، الشعائر، والحكايات، وكلمات الحكمة وغيرها من الكلمات المجذبة للتلاميذ.⁴

ويناسب تطبيق هذه الطريقة على التلاميذ في المدرسة الإبتدائية او المتوسطة او المعهد مثل تعليم قواعد اللغة العربية الذي يترتب من الشعر كما نجد في المعاهد السلفية. مثلا، يأمر الأستاذ ان يحفظوا نظما من كتاب العمريطي او ألفية ابن مالك او المقصود وغيرها.

يمكننا ان نستخدم الطرق المختلفة في تحفيظ نظم الألفية للحصول إلى النتيجة الجيدة. وكانت الطريقة من وسائل حل المشكلات في تحفيظ نظم الألفية. فالحفظ جاز له ان يستخدم احدى الطريقة المناسبة له او يستخدمها جميعا وهي كما يلي :

⁴ يترجم من: Tayar Yusuf, Syaiful Anwar, *Metodologi Pengajaran Agama dan Bahasa Arab*, 205 (Jakarta: Raja Grafindo, 1995)

1. طريقة الوحدة

وهي يحفظ المرء نظماً فنظماً من نظم الألفية التي يريدتها الحفظ، وللحصول للحفظ في فكره، وبعد تيقن أنه قد حفظ نظم الألفية ورأى ظهر قلبه فينتقل إلى نظم آخر بعدها وذلك الإستمرار حتى يحصلها.⁵

2. طريقة الكتابة

هذه الطريقة يكتب المحفظ نظماً من نظم الألفية التي ارادها للتحفيظ في قرطاس مخصوص فقرأها كثيراً حتى يصح كلامه او تلاوته ثم يحفظه، يستطيع المحفظ ان يستخدم طريقة الوحدة او الكتابة وهو يكتب مرة او مرتين او أكثر ويلاحظ المحفظ الكتابة ثم يحفظها في القلب حينما يكتبها.

وكانت هذه الطريقة فعالية وكفاءة بجانب القراءة فهو ينظر مباشرة المكتوب ويهتم كتابته اهتماماً جيداً. بالنسبة الى ذلك أنه قد استخدم بالمهارة الثلاثة فهي مهارة الكتابة والقراءة والكلام. فتلك المهارة تساعد في تسرع الحفظ وراء ظهر قلب.

3. طريقة السماعية

إن المحفظ يسمع نظماً من نظم الألفية ثم يحفظها. هذه الطريقة مناسبة عند الذاكي والأعمى او يستخدم طريقة اخرى هي أرقام الصوت على قدر الحاجة اولا ثم سمعه من المذياع بالتالي وهو يردد ذلك الأصوات حتى يحفظها حق الحفظ.

⁵ يترجم من: Ahsin W. Al-Hafidz, *Bimbingan Praktis Menghafal Al-Qur'an*, (Jakarta: Bumi Aksara, 1994) 63

4. طريقة التوليفية

تعتبر هذه الطريقة توليفية من طريقة الوحدة والكتابية. واما في طريقة الكتابية فكان المحفظ يكتب النظم المعين على قرطاس قبل ان يحفظها فالعكس عند هذه الطريقة فكتب المحفظ المعين بعد الحفظ للتأكيد حفظه وبذلك صار الحفظ قويا ولازقا في قلب المحفظ.

5. طريقة الجماعية

ويراد بهذه الطريقة أن من أراد ان يحفظ نظم الألفية فيقرءون جماعة بعد قراءة المعلم مع اصحابهم وإخوانهم قرأ المعلم النظم ثم يردد الطلاب جماعة حتى يصحوا قراءتهم وهم يقرءون ذلك مرات كثيرة فإذا ظنوا قد حفظوا جيدا ثم يقرءون بلانظر إلى الصحيفة هم يحفظون النظم وراء ظهر قلب، والمعلم يهتم ويسمع حفظهم ويصححهم إذا وجد الخطأ.⁶

ومن طريقة اخرى قال محمد عبد القادر أحمد وهو ينقسم على ثلاثة أقسام احدها طريقة الكل والتجزئة والمحو التجريبي.

6. طريقة الكل

هي فهم الطلاب الأنظمة ثم يكررونها كلها مرات كثيرة في فترة واحدة، او فترة متعاقبة، او متباعدة حتى يحفظونها. وهذه الطريقة تجعل المعاني في أذهان الطلاب مترابطة متألفة.

7. طريقة التجزئة

هي يحفظ الطلاب نظاما واحدا وبعد الحفظ حفظا قويا ثم ينتقلون إلى نظم الثاني ثم يربطون بين نظمين ثم يضيفون نظم الثالث ثم يجمعون بين الثلاثة وهكذا.

8. طريقة المحو التجريبي

وهي يكرر الطلاب قراءة الأبيات بعد مناقشة المعنى ثم يبدأ المعلم بمحو بعض كلمات من القطعة المدونة على سبورة إضافية وذلك بالتدرج.⁷

. المشكلات في تحفيظ نظم الألفية

1. النسيان

في هذه المشكلات كانت الأنظمة التي كانت قد حفظها الحافظ نسيها. وطريقة حلها:

أ) وعلى الحافظ ان لا ينتقل نظاما جديدا قبل ان يحفظها نظاما من قبل أشد حفظا، لكي لا يطلق الألفية من فكره وقلبه.⁸

ب) باستخدام الاستراتيجي والتقنية في إعادة الحفظ، وان حفظ الحافظ نظاما او اكثر في الصباح فيعد مرة اخرى في المساء ينجح في ارتقاء قوة الحفظ شديدا. ومن أعاد كثيرا في حفظه فراد وكثر حفظه في القلب.⁹

ج) اتخذوها الأوراد اليومية.

2. الصعوبات والمشقات في الحفظ

فالمحفظ على الغالب يشعرون بالصعوبات والمشقات لأنهم يحفظون المكتوب ولا المعنى، وان منهم لفريقا يقرءون السنتهم بالأنظمة لتحفظوه من الألفية وماهم بالفهم ومنهم اميون لايعلمون اللغة العربية وماهم الا يقلدون.

فالمحفظ قبل ان يحفظ النظم فعليه ان يعرف أولا كمايلي:

أ) معرفة المفردات والقواعد في الفية.

ب) تفهيم المعنى والأسالب في اللغة العربية وطروق الدلالة فيها وما تدل عليه الفاظها مفردة ومركبة وباستقراء الأساليب العربية وعبارتها.¹⁰

3. تصبيه المصيبة والمحن

وتتكون المصيبة من:

أ) المصيبة الحقيقية كالمريض والموت ونقصان الأموال فعليه ان يصبر ويقبلها بقلب مخلص.

ب) الكسلان وفي حل هذه المشكلات فعليه ان يذكر في اعادة النية والعزم وتجديدها في تحفيظ نظم الألفية ويشجع نفسه في نهضة النشاط والجهد.

ج) الشغلة ولكثرة الشغلة والعمل فعليه ان ينظم وقته وان يستولى

الحال

د) المصيبة اذا جاءت الشيطان ان توسوسك فاطردها واضبط نفسك او اذالم يستطع فاعمل بقدر الحاجة من غير ان يخالف شريعة الإسلام.¹¹

بهذه المسألة ان يحفظ المحفظ فكره من انواع وتعدد الفكرة التي تسبب إلى فساد الإهتمام.

4. طوال زمان الحفظ

فكيف يكون الحفظ سارعا؟ ففيه طريقة:

أ) استخدام الكتاب المعين

ومن الأمور الضرورية في مساعدة تيسير حفظ نظم الألفية هو استخدام الكتاب المعين. فكان اذا بدل المحفظ الكتاب الآخر فتغير الحفظ. فكذلك ينبغي على الحافظ ان يستخدم كتابا معينا.¹²

ب) الإستمرار في التكرار والإستقامة

كان للحافظ عبث في تكرار حفظه ولكن لا يطلق منه الحفظ ولا بد له ان يستمر حفظه ويستقيم تكراره.¹³

. أهداف تحفيظ نظم الألفية

أما الأهداف في تحفيظ نظم الألفية وهي كمايلي:

1. تدريب الأفكار وتكثير المفردات.

2. تسهيل الطلاب في تعلم الأدب العربي والأسلوب المجذبة فيها. وتكوين الرجولة الطلاب.
3. تدريب الطلاب ان يكونوا جملاء كلامهم وتجذيب قلوب مستمعهم وتدريب الطلاب على أداء ما في وقته.¹⁴
4. تدريب الطلاب على كيفية التعامل مع النصوص المختلفة، وذلك في حدود نموهم اللغوي ومداركهم العقلية.
5. تنمية قدرة الطلاب على جودة الإلقاء، وحسن الأداء، وتمثيل المعنى، وتعبير الشفهي، ومواجهة الآخرين بجرأة وشجاعة.
6. تنمية التذوق الأدبي عند الطلاب، وحثهم على الإستمتاع بجمالها الفني، والإعتزاز باللغة العربية وبتراثها العربي.
7. إثراء ثروة التلاميذ اللغوية بالألفاظ والعبارات والتراكيب التي تشمل عليه نصوص المحفوظات.
8. الإستفادة من المعلومات والمعارف - على أنواعها- التي ترد في هذه الأبيات.
9. المساعدة في صقل شخصية الطلاب الإنسانية، بما تقدمه هذه الأبيات من أغراض تربوية، وعواطف نبيلة، وقيم خلقية.
10. حصول ملكة اللسان العربي عند الطلاب.¹⁵

. أهمية تحفيظ نظم الألفية

يقلل بعض الباحثين المحدثين من أهمية حفظ النصوص الأدبية، ويزعمون أنه لايجوز حفظ أي نص منها، ما لم يكن الطفل قادرا على استيعاب مضامينه التفصيلية، وان يكون متمكنا من مفرداته وتراكيبه اللغوية تمكنا تاما. ثم ينعنون من يفعل ذلك بالتقليدية وبالاعتماد على تلقين الألفاظ والمعلومات، مما يدعو الدارس إلى الحفظ دون الفهم والإدراك.

إن قدرة التلامذ أكثر وأسرع على الحفظ من قدرتهم على الفهم والاستيعاب. وهذا الواقع المشاهد يعود لواقع الإنسان وجبلته الإنسانية، عقليا ونفسيا وجسديا. فصفاء ذهن الطفل (تلميذ) وقلة انشغاله بأمر الحياة وتعقيدها يجعله أقدر على الحفظ، وخبراته الحياتية المحدودة تجعله أقل اقتدارا على الفهم والاستيعاب.

وهذا الواقع الإنساني نجده - نحن الكبار- في أنفسنا إذا أصبحنا أقل اقتدارا على الحفظ مما كنا عليه في سن الطفولة، مع أننا أكثر وعيا وإدراكا واستيعابا لما نقرأ. قال الأحنف بن قيس التميمي "العلم في الصغر كالنقش في الحجر والكبير أكبر الناس عقلا ولكنه أشغل قلبا".

ان جميع العلماء المسلمين الذين نبغوا في فنون المعرفة والعلوم وهم قد حفظوا الكثير من القرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص الأدبية -شعرا ونثرا- قبل بلوغهم سن الرشد من أعمارهم، فلم يشكل هذا الحفظ عقبة أمام نبوغهم وعبقريتهم. علما أن الأمر لم يكن مقصورا على

العلماء فحسب، بل كان الحفظ أمرا دارجا عند أكثر الناس، وان كان بدرجات متفاوتة.¹⁶

. العوامل المؤثرة في تحفيظ نظم الألفية

يعتبر أن نجاح الطلاب متعلق بالعوامل داخليا كان أم خارجيا. وأما العوامل الداخلي فكمايلي:

1. الذكاء والقدرة والإستطاعة

الذكاء هو القدرة او الإستطاعة لتكييف الى الحاجة الجديدة بألة التفكير للوصول الى الأهداف فظهر الشخص عن الشخص الأخر من ذكاءه في تأدية حاجته الجديدة في حياته. فالطالب الذاكي أنجح كثيرا في حفظ نظم الألفية عن الطالب الجاهل فأصبه المشكلات والمشقات فيه، فقدرة الطلاب في تحفيظ نظم الألفية متعلق بذكائهم.¹⁷

2. الإهتمام والرغبة فيه

الطالب الذي له اهتمام ورغبة في شىء معين أكثر نجاحا للوصول الى ذلك الأغراض والاهداف الذي يحصل عنه ارتفاع الرغبة عند الشخص تؤثر الى أكبر نجاح وانجازه في تحفيظ نظم الألفية.

3. الدوافع والهمة

كانت الدوافع من العوامل المهمة للحصول الى النجاح والدوافع وتشجيع الطلاب الى النشاط. والطلاب القوي الهمة يحفظ نظم الألفية أسرع من الطالب الضعيف الهمة. فالهمة القوية مهمة جدا في تشجيع الطالب في تحفيظ نظم الألفية.¹⁸

4. العامل الصحي

صحيح الجسم معناه حال صحة البدن وجميع أعضائه ويبرأ عن المرض، فصحة البدن تؤثر في تعليم الطلاب يظهر في بعض الأحيان عدم صحة بدن الطلاب، وذلك يشوش عملية تعلمهم. وبجانب ذلك انهم يشعرون بالتعب وتنقص حماسهم وتسرع الصداع، وتنسون اذا ضعف جسمهم او وجود مهوشات الجسمية او النفسية. فيستطيع المتعلم ان يتعلم جيدا وحسنا اذا يصح بدنه، لذلك للطلاب يجب ان يسعى في وقاية جسمية من المرض باهتمام تنظيم العمل والنوم والأكل والرياضة وغيرها.¹⁹

فالعوامل الخارجية التي تؤثر إلى تحصيل تحفيظ نظم الألفية كما يلي:

1. العمر

فلاحد للعمر مطلقا في الحفظ ولكن من المعروف أن العمر مؤثر النجاح وإنجاز الطلاب في التحفيظ. فالطفل أسهل وأقوى وأسرع تحفيظا عن الشيوخ بغير مطلق. وظهر لنا هذا من حديث

الرسول: عن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "حفظ الغلام الصغير كالنقش في الحجر وحفظ الرجل بعدما يكبر كالكتاب على الماء (رواه الخطيب). وقال العرب ايضا: التعلم في الصغار كالنقش على الحجر والتعلم في الكبار كالنقش على الماء.

وقد جرت عادة كثيرة من المسلمين في المعهد السلفية ابتداء بتعليم القواعد النحوية والصرفية حين يمضى عليهم أربع سنين واربع أشهر واربعة ايام حتى ظن لهذا اثرا في الحديث السلف.

2. تنظيم الوقت

وكان بعض المحفظ يتخصص هذا النشاط بدون عمل آخر وكان بعضهم يجاهدون في التحفيظ وعمل آخر. فالمرء الذي يتخصص هذا النشاط بدون الاخر يستطيع ان يهتم في التحفيظ اهتماما كبيرا وبهذا هو يحفظ أسرع لأنه لا توجه في مشكلات كانت من نشاط آخر.

وأما المحفظ اذا حفظ الألفية ويعمل عملا آخر معا كالتعلم في المدرسة ويعمل ويشغل في موضع آخر فعليه ان ينظم وقته على التحفيظ وان يختار الوقت المناسب بالتحفيظ كطلوع الفجر حتى تطلع الشمس اوقام من النوم او بعد صلاة المفروضة او بين المغرب والعشاء، وهذه الأوقات المستجابة.²⁰

3. المكان والمحل

كان المكان والمحل يؤثر ايضا نحو نجاح الطلاب في التحفيظ لا يستطيع احد ان يحفظ شيئاً في مكان ضيق عامرة وتحت ضوء ضعيف، بل هو يحتاج الى مكان نظيف واسع كبير مضيئ حتى يركز الفكر الى شيء معين وبهذا يجعل الطلاب ناجحاً في التحفيظ بغير مشقة. ويشترط الحال الى:

أ) بعيد عن الضوضاء ونظيف وطاهر من النجاسة.

ب) فيه النافذة والمروحة بديلاً للهواء وواسع ومضيئ وبعيد عن الأذية.

ج) درجة الحرارة فيه مناسب بالنسبة الى الحاجة.²¹

4. المدرس

المدرس هو من أهم العوامل التربوية لأنه وسيلة عظيمة لإيصال المعرفة الى أذهان الطلاب. ولذلك يجب أن يكون المدرس قادراً على التعليم حسناً في إدارته، حكيماً في عمله. ويجب ان تكون هناك صلة روحية حسنة بين المدرس وتلميذه، هي صلة الأباء، بحيث يعد التلميذ ابناً يضحى في سبيله بكل غال وثمانين.²²

²¹ ، 61

²² يترجم من: M. Athiyah Al-Abrosy, *Dasar-Dasar Pokok Pendidikan Islam*,

136 (Jakarta: Bulan Bintang, 1970)

5. طريقة التدريس

الطريقة هي الوسيلة التي نتبعها، لتفهم التلاميذ أي درس من الدروس، في أية مادة من المواد. وهي الخطة نضعها لأنفسنا قبل ان ندخل حجرة الدراسة، ونعمل لتنفيذها في تلك الحجرة بعد دخولها، ولطريقة التدريس أثر كبير في التعليم، وبها نحسن النتيجة اولا نحسن، وعليها يتوقف نجاح المدرس او أخفاقه، فكثيرا يكون عالما ولكنه قد يخفف في تدريسه لأنه لا يجيد الطريقة التي بها يصل عقول الطلاب.²³

. تطبيق تحفيظ نظم الألفية

ان حفظ النصوص من قبل التلاميذ والطلاب أمر ضروري حتى يحسن الطلاب إنشاء الكلام البليغ، والنطق السليم، والأداء الجيد. ويرون أن الحفظ يؤدي إلى تكوين الذوق الأدبي، وصقل موهبة الموهوبين.²⁴ ومامن شك في أن نصوص الأدبية يعين على تكوين الحاسة الفنية التي تتوق الأدب، ويوسع خيال التلاميذ، وينمي عندهم القدرة على النطق الجيد والتعبير الصحيح. والإنسان في مواقفه في الحيات يحتاج إلى الإستشهاد بأي الذكر الحكيم، والحديث النبوي الشريف، والشعر البليغ، والبيان الساحر وغير ذلك.²⁵

أما العلامة ابن خلدون فيبدو أكثر حرصا واهتماما بالحفظ عند الأطفال، لذلك لتكوين ملكة اللسان العربي عندهم، إذ في مقدمته: " إن

حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب، حتى يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم، فينسج هو عليه، ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم".²⁶

لذلك لابد للمدارس والمعاهد أطبق تلاميذه وطلابه طريقة الحفظ، من حفظ القرآن والحديث النبوي والشعر العربي، أدبا وقواعدا، من قواعد الفقه والنحو والصرف. ان النحو والصرف الة لتفهم اللغة العربية صحيحا، قراءة كان كتابا وكلاما وسمعا.

دراسة القواعد (تحفيظ نظم الألفية وفهمه) لاتؤتي ثمارها الا بكثرة التطبيق عليها، وتدريب الطلاب تدريبا كافيا على الأبواب الذي يدرسونها، فالإمام بالقواعد يمثل الجانب النظري من الخصائص اللغوية والتطبيقات تمثل جانب العلمي، الذي تبدو فائدته في القراءة السليمة، والتعبير السليم، والتطبيق الشفوي يثبت القواعد في أذهان التلاميذ، ويعدمن الطريق الطبيعة لتكوين العادات اللغوية الصحيحة، وهو كذلك مقياس دقيق لمستوى التلاميذ، ووسيلة للكشف عن الضعفاء منهم، وعن نواحي القصور فيهم.

خطوة هامة ينجح عن تنفيذها ترسيخ القاعدة المستنبطة في أذهان التلاميذ ويقيس المعلم بالتطبيق درجة استفاده التلاميذ من الدرس، ويكشف به نواحي الضعف عند طلابه، ليعمل على علاجها بما يستطيع من وسائل.

التطبيق هو الثمرة العملية للدرس، وهو نوعان: جزئي و كلي،
فالتطبيق الجزئي يعقب كل قاعدة تستنبط قبل الانتقال إلى غيرها،
والتطبيق الكلي يكون بعد الإنتهاء من جميع القواعد التي يشملها الدرس
ويدور حول هذه القواعد جميعاً.²⁷

الفصل الثاني : دراسة عن ألفية ابن مالك

. تعريف الألفية ابن مالك

هي كتاب الخلاصة الألفية او باختصار كتاب الألفية وهي ارجوزة في النحو في الف بيت احتصر فيها الكتب السابقة. او هي اسم منظومات الشعرية عددها الف بيت جمعت فيها مقاصد النحو والصرف فيها ابو عبد الله محمد جمال الدين ابن عبد الله ابن مالك واشتهر ذكرها بألفية ابن مالك.²⁸ قال محمد الحضري في شرحه ان الألفية نظم قصيدة الف بيت من كامل الرجز او الفين ان جعلت من شطوره ولم يقل الفينية بالثنية لأن علم الثنية يحذف للنسب.²⁹

وهذه الألفية تحتوى على مبحث النحوية والصرفية مع انهما علمان مستقلان اذ يكون النحو هو العلم الذي تعرف به أحوال او اخر الكلمات اعرابا وبناء وتعصم مراعاة قواعده من الخطاء في الجملة عند التعبير عن الفكرة والصرف هو قواعد يعرف بها صيغ بنية الكلمات. واما قوله في نظم الألفية :

وأستعين الله في ألفية * مقاصد النحو بها محوية

فشرح صاحب حاشية الصبان بان النحو هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة اجزائه ائتلف منها والمراد بالأحكام هنا ما يشمل الأحكام التصريفية والأحكام النحوية.

²⁸ لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية (بيروت): 16 (1916)
²⁹ حاشية الحضري على شرح ابن عقيل 1 (بيروت، دار الف 1409هـ) 10

قد كان غيره كتب سميت بألفية كما وجدنا منها الفية ابن معطي وهو اول الكتب سمي بألفية وكتاب ألفية للشيخ زين الدين يحيى ابن عبدالله المعطي في النحو والفية العراق في اصول الحديث للشيخ الحافظ زين الدين والفية الوردية المتعبير للشيخ زين الدين عمر ان المفطر والفية في المعاني والبيان للشيخ برهان الدين ابراهيم وغير ذلك.

• نسبه ومولده

وهو ابو عبدالله محمد جمال الدين بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي المعروف بابن مالك النحوي المالكي حين كان بالمغرب، الشافعي حين كان انتقل الى المشرق، النحوي نزيل دمشق.³⁰ ولد رحمه الله سنة ستمائة من الهجرة ببيان احدى مدن الأندلس، ثم رحل الى دمشق واستزداد فيها من العلم، وأقام بهامدة يصنف ويشغل بالتعليم حتى ادركته منيته لاثني عشرة خلت من شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة.³¹

والناظم اشتهر بجمال الدين، والمالك جده وهو ابوأييه. قال دماميني والمقري في نفع الطلاب أنه جد جده وهو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك. انه نسب نفسه لأمر، منها: التأدب مع المصطفى صلى الله عليه وسلم لاتفاق اسمه واسم أبيه مع اسمه واسم ابيه. ومنها: أنه اشتهر بجدده أكثر من اشتهاره بأبيه. ومنها التفاؤل بأن يملك رقاب

³⁰ بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي، شرح ابن عقيل 1 (بيروت: 1989) 4

³¹ نظم الفية ابن مالك، (سورابايا: الهداية، 1932) 4

العلوم. ومنها: الإقتداء بنسبة النبي نفسه الى جده بقوله: أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب.³²

الطائي من شواذ النسب، والجياي نسبة الى جيان بلد من بلاد
الأندلس وهي جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية.
وانما قيل للأندلس جزيرة لأن البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة
الشمالية. وحكي أن اول من عمرها يعد الطوفان أندلس بن يافث بن
نوح عليه السلام فسميت باسمه. أن الأندلس كانت للنصارى دمرهم الله
تعالى ثم أخذها المسلمون فمنها مأخذ عنوة ومنها مأخذ صلحا ثم أسلم
بعض أولئك النصارى وسكنوها مع المسلمين.³³

• نشأته وسيرته ووفاته ومصنفاته

ان ابن مالك درس في مسقط رأسه على أبي المظفر (أبي الحسن)
ثابت بن خيار المقلب بابن الطيلسان وابي رزين بن محمد بن يوسف بن
خيار القلاعي من اهل لبله وابي العباس احمد بن نوار وأبي عبد الله محمد
بن مالك المرشاني وغيرهم. ثم رحل الى المشرق ودرس على النحاة: ابن
الحاجب وابن يعيش وأبي على الشلوين. وسمع الحديث في دمشق على
المكرم وأبي الحسن بن السخاري وغيرهما وبعد ان اتم دراسته اخذ يدرس
النحو في حلب وأصبح امام العادلية فيها. ثم درس بعد ذلك في حماة
وأخيرا في دمشق حين توفي في الثاني عشر من شعبان عام 272هـ—
(21 فبراير 1274 م).

وكان ابن مالك مالكيًا ولكنه تذهب بالشافعية بعد رحيله إلى المشرق ويعتبر ابن مالك نحويًا كثيرًا كاد ينازع سيبويه شهرته. أما تلاميذ ابن مالك فهي ولده بدر الدين محمد الذي يشرحه الكثير من رسائل أبيه النحوية وبدر الدين بن جماعة قاضي القضاة والشاعر بهاء الدين بن نحاس الحلبي والفقير أبا زكريا النواوي والشيخ أبا الحسين اليونيني وغيرهم.³⁴

وقد صنف ابن مالك الكتب الآتية :

1. الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد
2. الاعتماد في نظائر الظاء والضاد
3. الأفعال وتصريفها
4. اكمال الإعلام بمثلث الكلام
5. ألف الإبدال
6. ألفية في النحو منظومة
7. إيجاز التعريف شرح ضروري التصريف له
8. بغية الأريب وغنية الأديب في الأصول
9. بلغة ذوي الخصاصة في شرح الخلاصة
10. تحفة المودود في المقصور والممدود
11. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو وخلاصة الشافية
12. التصريف
13. التعريف شرح ضروري التصريف

14. حوز المعاني في اختصار الأمانى
15. البك المنظوم وفك المختوم في حل الموصول
16. شرح الاعتضاد له
17. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح للبخاري
18. الضرب في معرفة لسان العرب
19. ضروري التصريف
20. عدة الحافظ وعمدة الالفاظ في النحو
21. العروض
22. فتاوى في العربية
23. الفوائد في النحو
24. قصيدة دالية في القراءات
25. كافية الشافية في النحو
26. لامية الأفعال
27. المثلث في النحو
28. مقدمة الأسدية في النحو
29. المنهاج الجلي في شرح قانون الجزولي
30. الموصل في شرح المفصل للزمخشري
31. النظم الأوجز فيما يهمز وما لا يهمز
32. نظم الفوائد له
33. الوافية في شرح الكافية له.³⁵

³⁵ المرجع السابق، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، شرح ابن عقيل 6

. شرح الفية ابن مالك

ولقد ألف غير ابن مالك في هذا الموضوع نفسه كثيرا من الأراجيز، ولكن لم تنل واحدة منها ما نالته ألفية ابن مالك من الشهرة، فلقد كثر إقبال العلماء والنحاة على هذا الكتاب وشرحوه، فمنهم من احتصر ومنهم من أطل.

أما اشتهر من شرح هذا الكتاب فهم :

1. الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الحنبلي المصري النحوي الشهير بابن هشام المولود سنة 708 هـ والمتوفي سنة 763 هـ.

وقد شرح ابن هشام ألفية ابن مالك مرتين. احدهما في كتابه "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، والثانية في كتابه "دفع الخصاصة عن قراء الخلاصة".

2. العلامة محمد بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الدمشقي النحوي الملكي المتوفي بدمشق سنة 686 هـ، له من الكتب تنمة المصباح في اختصار المفتاح، روض الأذهان في المعاني والبيان، شرح الألفية لوالده في النحو وغيرها.

3. ابن أم قاسم بدر الدين حسن ابن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المغربي ثم المصري الملكي النحوي اللغوي المعروف بابن أم قاسم المتوفي سنة 749 هـ، ومن مؤلفاته: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك، وشرح ألفية لابن مالك وغيرها.

4. عبد الرحمن بن ابي بكر زين الدين الصالحي الحنفي المعروف بالعيبي نسبة الى رأس العين سكن صالحية دمشق ولد سنة 837 هـ وتوفي سنة 893 هـ، وله من التصانيف: تحفة المعاني في علم المعاني، وشرح الألفية لابن مالك، شرح الجميع الصحيح للبخاري وغيرها.
5. عبد الرحمن بن علي بن صالح المقودي المتوفي سنة 807 هـ، مولده ووفاته بفاس، ومن مؤلفاته: شرح ألفية ابن مالك، شرح مقدمة ابن ابراهيم وغيرها.
6. محمد بن احمد بن جابر بن علي شمس الدين أبو عبد الله الهواري الاندلسي الملكي المعروف بابن جابر الأعمى المولود سنة 698 هـ والمتوفي سنة 780 هـ، ومن مؤلفاته: حلية الفصيح في نظم ما قد جاء في الفصيح لثعلب في اللغة، وشرح ألفية ابن مالك في النحو وغيرها.
7. الأشموني علي بن محمد نور الدين المصري الشافعي المتوفي سنة 900 هـ، من تصانيفه: منهج السالك الى ألفية ابن مالك، نظم منهاج الدين في شعب الايمان وغيرها.
8. برهان الدين ابراهيم بن موسى بن أيوب الشهير بالابناسي المقرئ الشافعي المولود سنة 725 هـ والمتوفي عائدا من الحج بعيون القصب سنة 802 هـ، ومن مؤلفاته: ملخص السراج المنير في مناقب أبي عباس البصير، والشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، وشرح ألفية ابن مالك وغيرها.

9. جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين ابي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر الدين عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين حضر الحضري الإمام جلال الدين السيوطي المصري الشافعي المولود سنة 809 هـ والمتوفي في التاسع من جمادى الأولى سنة 911 هـ وله مصنفات كثيرة جدا منها: الوافية من مختصر الألفية، نكت على الألفية وغيرها.

10. عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمود بن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين القراسي العقيلي من ولد عقيل بن ابي طالب، امدي الأصل، مصري المولود والدار النحوي الشافعي ولد سنة 698 هـ وتوفي سنة 769 هـ وله مؤلفات عدة أهمها شرحه لألفية بن مالك.³⁶

³⁶ المرجع السابق، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل 7 - 9

الفصل الثالث: القراءة

أ. تعريف القراءة

القراءة مصدر من قرأ - يقرأ - قرأ، وهي لغة نطق بالمكتوبة أو النظر عليه وطالعه.³⁷ أو النطق من اللغة الكتابة إلى اللغة اللسان بدستور مخصوص. واصطلاحاً عملية عضوية نفسية عقلية، يتم فيها ترجمة الرموز المكتوبة (الحروف والحركات والضوابط) إلى معان مقروءة (مصوتة/ صامتة) مفهومة، يتضح أثر إدراكها عند القارئ في التفاعل مع ما يقرأ وتوضيفه في سلوكه الذي يصدر عنه في أثناء القراءة أو بعد الإنتهاء منها.³⁸

قال محمود كامل الناقة في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى وهي مهارة أساسية من مهارات تعلم وليست عملية سلبية يتضح ذلك بشكل كبير عندما نفحص القدرات التي ينبغي ان ننيها في القراءة وهي تتطلب القدرة على تعرف الأنماط الصوتية من خلال الرموز المكتوبة، ومعرفة دلالات الوحدات من حيث هي أسماء وحروف وأفعال وغيرها وفهم المعاني مباشرة وبطلاقة من الصفحة المكتوبة او المطبوعة.³⁹

وقال في تعلم اللغات الحية وتعليمها صلاح عبد المجيد العربي هي مهارة إستيعابية عملية نشطة إيجابية تشترك فيها مراحل ذهنية تبدأ من الإدراك البصري للكلام المكتوب، فمطابقة الرموز الكتابية لمذلولتها الصوتية، وتنظيم هذه الصوتيات في مجموعات مستقلة ذات ترابط صرفي

³⁷ المرجع السابق، لويس معلوف، 616

³⁸ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها (بيروت):

85 (1991)

³⁹ تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات اخ (: وزارة التعليم العالي، 1985) 186

ونحوي، حتى يتمكن القارئ من معرفة المعنى الذي يهدف إليه الكاتب.⁴⁰

وبعد ما نظر الباحث التعاريف السابقة فوجد أن القراءة هي عملية عقلية ذهنية لفهم رموز الكتابية بواسطة حاسة البصر، ونشاط فكري يقوم على انتقال الذهن من الحروف والأشكال التي تقع تحت الأنظار إلى الأصوات والألفاظ التي تدل عليها وترمز إليها، لذلك لا بد للقارئ أن يعرف العلامات اللغوية فيما قرأه لأن لكل لغة علامات وتلك العلامات اللغوية مركبة من قواعد خاصة على إتقان أهل اللغة المقصورة.

ب. انواع القراءة

إختلف العلماء عن أنواع القراءة، قال جودت الركابي في كتابه طرق تدريس اللغة العربية وهي ثلاثة أنواع : القراءة الصامتة والجهريّة والإستماع.

1. القراءة الصامتة

القراءة الصامتة هي عملية فكرية لا تدخل للصوت فيها، لأنهاحلالرموز المكتوبة وفهم معانيها بسهولة ودقة، وليس رفع الصوت فيها بالكلمات الا عملا اضافيا، التي تحدث بانتقال العين فوق الكلمات وإدراك مدلولاتها، فهي قراءة سرية ليس فيها صوت ولا همس ولا تحريك لسان او شفة.⁴¹ وتعتمد على القراءة بالعين وتصور الألفاظ وفهم معانيها دون اخراج أصواتها اخراجا فعليا، فالعين ترى

40 عبدالمجيد العربي للغات الحية وتعليمها (بيروت): 99 (

طرق تدريس 86

41

الأشكال وتنتقل إلى مدلولاتها الذهنية من غير تحريك الشفتين واللسان و الحنجرة.⁴² انها قراءة الفهم وهي تعتبر من أهم مهارات القراءة التي ينبغي اكتسابها في أثناء دراسة اللغة فهي هدف من أهداف دراسة اللغة ثم وسيلة من وسائل التعليم واستمراره. والقراءة الصامتة تحقق مجموعة أهداف منها:

أ) تنمية القدرة على التقاط المقروء أى استعاب الرسالة، وليس الرموز.

ب) تنمية القدرة على معرفة الجديد في ميادين المعرفة المختلفة.

ج) تنمية القدرة على القراءة السريعة الخاطفة في الكتب التي لا تحتاج إلى تأمل.

د) تنمية القدرة على القراءة من اجل الإستمتاع والترفيه وقضاء الوقت.⁴³

2. القراءة الجهرية

هي القراءة البرانية الواعية التي نجهر بها، بواسطة الجهاز الصوتي عند الإنسان، فنسمعها ونسمعها للآخرين.⁴⁴ قال جودت الركابي وهي تشتمل على ما تتطلبه القراءة الصامتة، وإدراك عقلي لمدلولتها ومعانيها، وتزيد عليها التعبير الشفهي عن هذه المدلولات والمعاني، بنطق الكلمات والجهر بها، وبذلك كانت القراءة الجهرية أصعب من القراءة الصامتة.⁴⁵

طرق تعليم 138

تعليم اللغة 196

ق، نايف محمود معروف، خصائص العربية 90 .

طرق تدريس 88

42

43

44

45

ولكي تحقق القراءة الجهرية السليمة الجيدة، ينبغي أن تتوافرها الشروط التالية:

- أ) رؤية المادة المكتوبة - بكتبتها وجزئياتها - بشكل واضح.
 ب) إخراج الحروف من مخارجها الصوتية الأصلية الصحيحة.
 ج) مراعاة علامة الوقف والإلتزام بها وتسكين اواخر الكلمات عند الوقف.

ولما كنا نستهدف الوصول بالقارئ إلى القراءة الجهرية الواعية، كان لابد من استيعاب نص القراءة: بألفاظه وعبارته وجمله وتراكيبه وأفكاره ومعانيه وتحليله ونقده وتقويمه. 46

3. الإستماع

أن الإستماع نوع من القراءة، لأنه وسيلة إلى الفهم، وإلى الإتصال اللغوي بين المتكلم والسامع، وأنواع القراءة كل شئ وسيلة ترشدنا إلى معنى، او توضح لنا فكرة، وذلك كالأشارات المفهومة، والرموز المعبرة وغيرها.

الاستماع هو الطريق الطبيعي للاستقبال الخارجي لأن القراءة بالأذن أسبق من القراءة بالعين، وهو عماد للإصغاء والإنتباه: كالأسالة والأجوبة والمشافقات والأحاديث وسرد القصص والخطب والمرافعات والمحاضرات وبرامج الإذاعة.

وفيه تدريب على حسن الإصغاء وحصر الذهن ومتابعة المتكلم وسرعة الفهم وتبدو هذه الأهمية لطلاب الجامعات لأن عماد الدراسة لديهم إنما هو المحاضرات والإستماع إليها. ويمكن الإعتماد على الاستماع واتخاذها وسيلة للتلقى والفهم في جميع المراحل التعليم. 47.

ج. أهداف تعليم القراءة

- إن للقراءة أهدافا متعددة ومتباينة، الأمر الذي يؤثر في طبيعة عملية القراءة ذاتها. ومن بين هذه الأهداف مايلي:
1. القراءة للبحث. قد يقرأ المرء تمهيدا لبحث يريد ان يكتبه. وهنا تكون قراءته انتقائية لأنه مايتعلق بموضوع بحثه فقط.
 2. القراءة للإختبار. قد يقرأ المرء استعدادا لاختبارما، وهنا تكون القراءة دقيقة متأنية. وقد يضطر القارئ إلى القراءة المكررة من أجل ضمان الإستيعاب والحفظ.
 3. القراءة للعبادة. قد يقرأ المرء تعبدا لله، مثلما يحدث حين يقرأ المرء مايتيسر له من القران الكريم.⁴⁸
 4. أن يفهم معان الجمل في الفقرات وإدراك علاقات المعنى التي تربط بينها.
 5. أن يقرأ بطلاقة دون الإستعانة بالمعاجم أوقوائم مفردات مترجمة إلى اللغتين.

6. توسيع خبرات الطالب المعرفية والعلمية والثقافية، بما يكتسبه من بطون الكتب والمجلات والصحف وغيرها من وسائل النشر والإعلام.⁴⁹

ولو نظر الباحث هذه الأهداف لوجد أنها وضعت في شكل تدرجي حيث يؤدي تحقيق كل هدف منها إلى تحقيق الهدف الذي يليه وبالتالي يستطيع ان يقول : أن تعليم القراءة عبارة عن عملية نمو مترجدة كل مرحلة فيها تؤدي إلى مرحلة التالية، وإتقان كل مهارة يؤدي إلى إتقان المهارات التالية، ومن ثم يجدر أن ينظر في القراءة من حيث تقسيمها وأنواعها ومكوناتها ومراحل نمو كل مكون مع ربط كل ذلك بوسائل وأساليب تعليمها.

د. أهمية القراءة

تختلف أهمية القراءة باختلاف الفلسفة التربوية وطرق التدريس التي يتبعها المربون، كان للقراءة أهمية تفوق غيرها من المهارات اللغوية. ولما انتشرت طريقة القراءة وكثر مؤيدوها صارت هذه المهارة هي المحور الذي تدور حوله كل الأنشطة التربوية وبدأت أهمية القراءة تقل كثيراً عند إتباع الطريقة المباشرة والطريقة السمعية الشفهية. أن هاتين الطريقتين ظهرتتا لإصلاح العيوب التي لاحظها المربون على الطرق التقليدية التي سبقتهم والتي أعطت القراءة والكتابة أولوية على غيرها من المهارات اللغوية

ولا شك أن القدرة على قراءة اللغة الأجنبية هي أهم أهداف تعلم اللغات في العالم العربي. فان مهارة القراءة ضرورية لهم لقراءة المراجع والكتب العلمية، و الإطلاع على التراث الفكرى والحضارى للعالم الخارجى، والقيام بالأبحاث التربوية والعلمية فى مجالات التخصص المختلفة. وما إن يتمكن المتعلم منهم من إتقان هذه المهارة حتى يستطيع أن ينيها و يمارسها دون مساعدة من المدرسة أو المعلم بشرط أن يكون قد تعلمها بطريقة منظمّة ممتعة تعتمد على إدراك مكونات هذه المهارة وطبيعتها وأمثلة الطرق لمزاوتها.⁵⁰

٥. صعوبات تعليم القراءة

- قد يواجه متعلم العربية بعض المشكلات فى قراءتها. ومنها مايلي:
1. الحروف الزائدة. توجد فى حالات محدودة فى الكتابة العربية حروف تكتب ولا تلفظ، مثل الواو فى (عمرو).
 2. الحروف المقلوبة. بعض الحروف لا تقرأ كما هي مكتوبة، بل يجب عليها إلى صوت آخر. مثل اللام قبل الحروف الشمسية، إذ يجب قلب هذه اللام إلى صوت يشبه صوت الحرف التالى ثم يدغم الصوتان معا، مثل (الشمس).
 3. الأصوات المشكّلة. يجد كثير من المتعلمين صعوبة فى نطق بعض الأصوات العربية وخاصة الأصوات الطبقيّة (ك، خ، غ) والأصوات

الحلقية (ق، ح، ع) وغيرهما. وهذه المشكلة تظهر في أثناء القراءة الجهرية، ولا تظهر في أثناء القراءة الصامتة.

4. اختلاف الإتجاه. كثير من اللغات تكتب وتقرأ من اليسار إلى اليمين. أما العربية فتكتب وتقرأ من اليمين إلى اليسار. فإذا كانت اللغة الأم للمتعلم من النوع الأول، فإنه يجد بعض الصعوبة في التعود على الإتجاه الجديد بالنسبة اليه.

5. المفردات. قديلاقي القارئ مشكلة أخرى عن طريق المفردات غير المألوفة التي يصادفها في النص القرائي ولذلك، على المعلم أن يساعد الطالب في التغلب على هذه الصعوبة عن طريق إعداد مسبقا لقراءة نص جديد وتعليمه المفردات الجديدة في النص الجديد، وغير ذلك.⁵¹